هذا ما غناه الفنان الشعبي الفلسطيني في المنفى ، وفي الارض المحتلة لم يصلنا من اغاني شعبنا سوى تلك الاغاني التي تتحدث عن المقاومة والاستبسال والصمود . ولا شك ان اخواننا هناك قد غنوا للالم وندبوا الضحايا التي سقطت في الجليل والمثلث والجنوب وفي مجازر كفرقاسم وتظاهرات الناصرة والرملة . وهناك على الارض الفلسطينية حيث تتكاثف عناصر شعبنا في الجليل والمثلث والجنوب وغزة والضفة الغربية لم تعدم الاغنية الشعبية الفلسطينية وسائل التعبير عن الموقف الجديد .

لقد ظل الادب الشعبي بعد سقوط فلسطين عام ١٩٤٨ هو المكان الذي عبر فيه الشعب المغلوب على امره عن اشواقه للحرية . وكان الادب الشعبي وما زال قلعة المقاومة لان الادب الفصيح ظل يعاني من حصار ثقافي . وشاركت الاغنية الشعبية في المنطقة المحتلة في الاحداث الاجتماعية وسجلتها بصورها المتعددة واحتفظت برصيد زاخر منها كما تجاوبت تلك الاغاني في الاحداث العربية خارج الارض المحتلة وقد دلل الشعب المغلوب هناك على وحدة المصير مع العرب في كل مكان . ويبدو انه حين كانت تتحول الاعراس في الجليل الى تظاهرات عنيفة تندفع من تحت لسان القوالين والشعراء الشعبيين لم يكن بوسع السلطات الصهيونية الا ان تفتح النار على المتظاهرين ، وقد اضطرت هذه السلطات لتقديم القوالين والشعراء الشعبيين وحدائي الاعراس للمحاكمة العسكرية وان تضع رقابة صارمة على تحركاتهم . وكثير من عرب المنطقة المحتلة يعتقدون ان مصرع الشاعر الشعبي المعروف باسم « حميد » في ام الفحم وهو على رأس تجمع كان محاولة للوقوف في وجه الاف المواويل والعتابا والميجانا التي كان يزرعها في طول البلاد وعرضها ضد الاغتصاب وحكم الاغتصاب .

لقد ارتفع صوت القوال في وجه المتعاونين مع المحتلين . وهذه القصيدة الشعبية يلوم فيها المغني سمعة من اشتركوا في قائمة اشكول الانتخابية :

اما تفرج يا سلام	ع العجايب والتمام
شوفوا فرسان المعراخ	داخو ومعلمهم داخ
شوفوا سيف شوفوا ذياب	اخشاب بشكل النواب
مع جبر وعوض نخلة	وسليم وباقي الشلة
كل من يستفي سيدو	اشكول تيحرك ايده
زلم تجمع الهموم	مع الظالم ع المظلوم
لازم نصفع على طول	كراكوزات ليفي اشكول

الاغنية الشعبية في المنطقة المحتلة ترفض الاحتلال الصهيوني وتؤكد عروبة الارض والشعب وتنادي بالاتحاد بوجه الغاصبين :

نادى المنادي في الجليل ارض العرب في العرب	يا حلالي يا مالي
شاغورنا مالك مثيل وترابك اغلى من الذهب	يا حلالي يا مالي
وبوحدة رجال الشاغور امر المصادرة انشطب	يا حلالي يا مالي
دايان أمرك مستحيل بالوحدة راح ينشطب	

ان النصوص المتوفرة لدينا والتي تتردد على السنة الفنانين الشعبيين الفلسطينيين في المنطقة المحتلة تحمل نغمة التحدي بمقدار اكبر مما تحمله نصوص اخرى في الفترة نفسها للفنان الشعبي الفلسطيني في المنفى . ويفسر ذلك امران — الاول ، مدى الاضطهاد الذي يعانيه الانسان الفلسطيني داخل ارضه والثاني ، هو معايشة هذا الانسان للنكبة وهول الفاجعة التي يحس بها اللاجئون الفلسطينيون داخل فلسطين بالقرب من اراضيهم المصادرة وبيوتهم المهدومة .

لقد حملت فترة ما بين ١٩٤٨ — ١٩٦٥ ملامح واحداثا سياسية بارزة عاشتها الجماهير